الصحفي غسان شربل

عدن وأسرار الصندوق الأسود

عام 1974م جاء كارلوس للمرة الأولى إلى معسكر عدن وكان تأهيله الأبرز فيها

في دوائر العمل السياسي المغلقة وما يعرف باسم الزوايا الخلفية تترك قضايا وملفات ظلت لحقب من الزمن مكتوباً عليها (سري للغاية)؛ وذلك لخطورة ما جرى عليها من أحداث دخلت فيها بصمات المخابرات لدول تصارعت على حدود ومناطق مختلفة، وذهب البعض منها إلى قيام الحروب الأهلية والاغتيالات وخطف الرهائن والتهديد لمصالح أحزاب وقيادات ومراكز مازالت حتى اليوم لم تخرج من مساحات المواجهة الدموية، بل تصاعدت قوة السلاح واساليب القتل على مسافات ظلت في حكم الأبعد عن مرمى الغرض.

نجمي عبدالمجيد

هناك في هذه الجوانب رجال وذاكرة وذكريات ووقت من الصمت يفرضه العمل السياسي، كذلك دخلت في اطار كل هذا دول ورجال. لم يكن وضع المصلحة في ذلك الوقت يسمح بكشف هذا الدور المساند لقضايا ظلت في موقف الوطنية ودعم حركات التحرر، ولم تكن عدن والدولة الجنوبية التي رفعت شعار دعم هذا الجانب من القوى الوطنية في الواقع الاقليمي أو الدولي، مما جعل مسألة الكتابة عن دور دولة الجنوب لهذا النوع من العمل العسكري والسياسي من أدبيات الانتماء القومي في المنطقة.

لكن ما يحد من قراءة هذا المشهد السياسي لدولة الجنوب في تلك الحقب هو غياب الأرشيف الذي وثق لكل هذا.

نحن هنا أمام فقدان لعدة صور موضوعية تؤكد هذا الدور، بل الغياب لعقود طويلة يذهب بها إلى زوايا النسيان والفقدان الكامل لها إلا حين تظهر بعض من مجرياتها في احاديث ممن شاركوا فيها عبر بعض المرجعيات، وهنا نقف أمام بعض ما جاء في كتاب هذا الصحفي، حيث كشف لنا جوانب من دور عدن في دعم القضية الفلسطينية والحرب الأهلية في لبنان والمواجهة مع إسرائيل في أكثر من مكان. انها وثائق تعيد لنا ما غاب من أعمال ورجال رحلوا وأفعال ان لم تكتب لذهبت مع رياح النسيان.

مما جاء في حوار غسان شربل مع وديع حداد نختار هذا الجزء (ما هي علية مهاجمة ناقلة النفط كورال سي؟.

انها ناقلة نفط إسرائيلية مسجلة في ليبريا وكانت تنقل نفطاً إيرانياً هاجمناها قرب باب المندب في البحر الأحمر.

استلزم اعداد العملية شهوراً. أخذنا مجموعة من عشرة عناصر واقمنا في جزيرة بريم. كان يفترض أن نراقب البواخر التي تمر ولدينا جدول مواعيد البواخر الايرانية المتجهة إلى اسرائيل وكانت المرة الأولى التي نستخدم فيها المناظير ما تحت الحمراء.

مضت ثلاثة أشهر أي من نيسان - إبريل إلى تموز - يوليو في هذا الوقت تهب الرياح الموسمية ويحدث هياج في البحر. المركب الذي كان في حوزتنا كان قديما.

كانت الاقامة في تلك الجزيرة أكثر من منهكة. ارجأنا العملية إلى بداية ١٩٧١م.

كان رئيس الوزراء في اليمن الديمقراطي محمد علي هيثم فطلبنا منه الحصول على مركب سريع. أجابنا أنه ليس لديهم مثل هذا المركب. بعد فترة قال لنا ان ثمة مركباً موجوداً في الميناء فاسرقوه.

وهكذا حصلنا على مركبين. اطلقنا على الناقلة 11 قذيفة آر بي جي. اشتعلت فيها النار وجنحت لكنها لم تغرق وقطروها لاحقاً إلى ميناء ايلات.

في هذا المجال لم تظهر معلومات السوفيات دقيقة إذ رأوا ان قذائف ال بي 7 كافية لمثل هذه العملية.

تقع جزيرة بريم قبالة الساحل الشمالي وقد اعتقلت سلطات اليمن الشمالي المنفذين).

ويوضح غسان شربل ان وديع حداد كان ينظر إلى سلاح النفط العربي كجزء من المعركة مع أمريكا وإسرائيل وحتى القادم من إيران هو هدف لكسر القوة المحركة لسلاح العدو في المعركة.

وكان يرى أن كل موارد المنطقة العربية يجب ان تكون بقدر الممكن في خدمة المعركة الأساسية. وهذا ما دفع الجبهة الشعبية - المجال الخارجي بقيام عدة عمليات بداية من تفجير خط أنابيب التابلاين الناقلة للنفط السعودي إلى الزهراني والتي تمر في الجولان المحتل.

كارلوس: من قال عنه انه ارهابي، ومن قال هو فدائي شارك في الكفاح مع حركات التحرر والشعوب المطالبة في حق تقرير المصير، والقضية الفلسطينية كانت من أهدافه، وفي عدن كانت له محطات لها من حيث الأهمية مكانة في ذاكرة العمل السياسي.

ومما جرى في عهد الدولة الجنوبية نقدم هذه

1917م نفذت عملية مهاجمة ناقلة النفط الإسرائيلية كورال سي وهي تحمل نفطاً إيرانياً من جزيرة بريم وهي أول عملية في هذه المنطقة ضد مصالح إسرائيل عند باب المندب

علي ناصر محمد

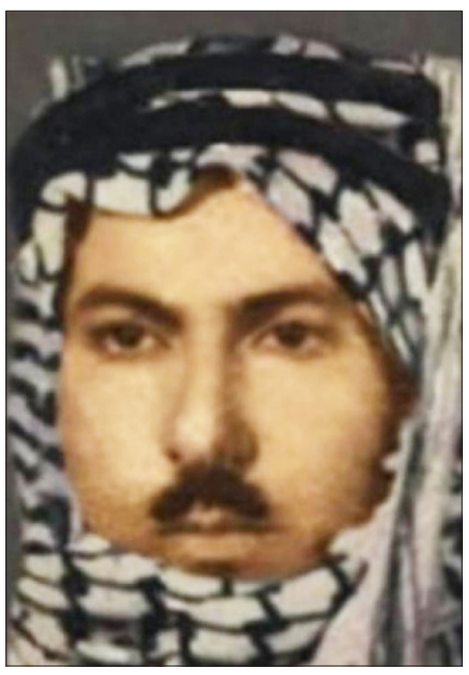

وديع حداد

كارلوس

كان أكبر معهد لتدريب المقاومة الفلسطينية في عدن

وديع حداد كانت له قواعد فدائية في عدن والعراق.. وقرار عملية فيينا اتخذ في عدن

اصدقاءنا وحتى أقرب إلينا منذ وقت بعيد بالمقارنة مع علي ناصر.

لم يطلب منا اطلاقاً ان نقتل علي ناصر أو أن نتدخل في نزاعهم الداخلي أو صراعاتهم على السلطة.

من جهة اخرى أسر رئيس الاستخبارات الخارجية علوي حسين فرحان وحكم عليه بالاعدام لدوره في محاولة الانقلاب الدموية. ولأنه كان صديقاً قديماً من أيام بيروت وعلاقته وثيقة جداً بتنظيمنا اقترحت رسمياً ان تجري مبادلة حياته، ليس حريته بل فقط حياته، بحياة أي من الخونة اليمنيين الذين كانوا عملاء للامبريالية في عهد الشيخ الحجري الذي تم اعدامه في لندن على أيدي أحد ضباط الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بحضور علوي حسين فرحان نفسه.

بعد فترة متوقعة من الصمت اعقبت اقتراحي، ابلغني أحد القادة الحاضرين تلقائياً ان من المستحيل ارجاء تنفيذ حكم الاعدام بعلوي حسين فرحان، لكن يمكنني أن أزوره كما أشاء قبل اعدامه. وافتخر بأنني التقيت في اليمن عدداً من أروع الأبطال الثوار الذين عرفتهم لعملية أوبك بهدف تعلم الدروس وتجنب تكرار الأخطاء في المستقبل. وكان الاستنتاج الذي توصل إليه أبو هاني انه كنتيجة لهذه العملية فتحت أمامنا الآفاق على نحو مثير وبدأنا نجني ثمارها لكنني انتقدت لأنني لم اقتل الشيخ أحمد زكي اليماني كما أمر أبو هاني).

مما يؤكد أهمية عدن في هذه القضايا والجوانب المجهولة في تاريخ دولة الجنوب السياسي، ما يذكر وديع حداد بأن أعضاء بادر ماينهوف تدربوا في عدن، وكذلك جماعات فدائية من ايطاليا.

من بعد 1973م - 1974م كان التدريب يتم رسمياً في عدن، كما دربنا في الصومال لفترة قليلة جداً.

وحول تأسيس معسكر عدن يذكر بان الفكرة ظهرت في عام 1971م وبدأت الاتصالات مع المجموعات التي ذهبت إلى فيينا؟

- عندما بلغت القرار، بلغت أنني سأكون مسؤولاً عن المجموعة. ولم يكن وارداً أن يشارك كارلوس في العملية.

ما كان اسمك هنا؟

خالد. لكن أثناء التحضير، بحث الأمر في عدن وارتؤي ان مشاركة كارلوس في العملية قد تجعلها أكثر أماناً بسبب خبرته، شرط ان أكون أنا المسؤول السياسي عن العملية وعن المفاوضات.

هل ذهبت إلى عدن من أجل هذا الموضوع؟

لم اذهب إلى عدن. بدأنا بالتحضير في بيروت ابان اجواء الحرب في لبنان. أي أن مركز الانطلاق كان بيروت.

واين كنتم في بيروت؟

في منطقة قريطم، يضحك قائلاً قرب بيت الحريري. في شقة استأجرها كمال خير بك وكنا نعقد الاجتماعات فيها. وجاء كارلوس إلى بيروت واستقبلته في المطار وعقدنا أكثر من اجتماع لتحضير العملية.

هل حضر كارلوس إلى تلك الشقة؟

نعم تم التحضير هناك وبلغت بوجود شخصين المانيين في عدن وشخص فلسطيني اسمه الحركي يوسف سيشاركون في العملية اضافة إلى شخص لبناني اسمه الحركي جوزف وكنت أعرفه لانه كان ضمن مجموعتنا في لبنان، وكنت قد تعرفت إلى كارلوس سابقاً في باريس لكن الشاب والفتاة الالمانيين لم أكن اعرفهما. ومن عدن ثم اللقاء في فيينا).

كان مما خطط له في عملية فيينا قتل وزير النفط السعودي السابق أحمد زكي يماني ووزير النفط الايراني أموزيغار.

وبحسب الخطة كان على الطائرة التوجه اما إلى العراق أو عدن لاعدام الوزيرين.

غير ان حسابات أنيس النقاش سياسياً ادركت خطورة الوضع لو نفذ عمل مثل هذا على المستوى الاقليمي والدولي.

لو حدث في بغداد لكان نسفاً لكل اتفاقات ايران مع العراق ووقف الحرب الكردية والتدخلات بين البلدين بحسب اتفاق الجزائر.

اما إذا حدث في عدن فانه سوف يعرض نظام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لضغوط من دول لها من المصالح مع السعودية وايران الشيء الكثير.

وفي هذا الفعل لن يكونوا قد قدموا خدمة للرفاق في عدن.

لقد كانت لوديع حداد قاعدة هامة في عدن لتحركات العمل الفدائي نحو الخارج وبالتأكيد سوف توجه لعدن اتهامات وتليها مقاطعات، وقد تجاوب كارلوس مع وجهة نظر أنيس النقاش في هذا الشأن، وخطورة هذا الموضوع غيرت في حسابات العملية.

أما عملية مطار أورلي كان الهدف منها ضرب طائرة تابعة لشركة عال الاسرائيلية بالصواريخ عام 1974م، والذي أمر بها وديع حداد والمجموعة التي نفذت ذهبت من لبنان إلى عدن حيث تلقت تدريباتها.

كانت عدن ظروفها مختلفة وآمنة بسبب وجود السوفيات فيها، فقد كان يلتقي كل وديع حداد وكارلوس باستمرار في عدن عندما يذهب وديع إليها وحين كانا يلتقيان يكون اللقاء يومياً. إذا لم يكن يطلبه وديع حداد، يطلب هو ان يراه ويذهب إليه. كانت عدن في ذلك الوقت مركزاً هاماً لانطلاق العمل الفدائي لعديد من حركات التحرر حتى قيل عنها انها كوبا الشرق؛ لأن الحماية كانت تأتي من الوجود السوفياتي العسكري والأمني لم يكن يسمح لأي طائرات معادية باختراق أجواء اليمن الديمقراطية.

حين نبحث في هذا الجانب من تاريخ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، لا نجد من أرشيف ومرجعيات تلك الحقبة إلا بعض ما جاء في ما سرد من كتب ومذكرات رجال العمل السياسي، مثل هذا الكتاب الصادر عن دار رياض الرئيس للكتب والنشر عام 2008م.

هذا الجانب المخابراتي - السياسي بحاجة لقراءة ودراسة لنوعية الاتجاهات التي عملت معها الدولة الجنوبية، فان هي لعبت دور العامل المساعد لحركات التحرر ألم تكن لذلك مخترقة من قبل دول اخرى عبر هذه الاشكال التي تصارعت فيما بينها؟.

ان فقدان المراجع والمصادر لا يعطي الحكم الموضوعي بل يترك الأبواب مفتوحة على كل الاحتمالات وهذا يذهب نحو أكثر من طريق.

الكلمات وما كان من حوار بين غسان شربل وكارلوس: (هناك من يقول انك بحثت مع خصوم الرئيس علي ناصر محمد في اغتياله واطلعته لاحقاً على هذه المسألة خلال لقاء معه في دمشق فهل هذا الكلام دقيق، وماذا عرضت عليه أيضاً؟

- كلا هذا ليس صحيحاً.

لم ننجر اطلاقاً إلى جانب في الصراعات الداخلية بين الثوريين اليمنيين كنا دائماً صريحين كلياً ومخلصين لرفاقنا اليمنيين داخل السلطة وخارجها.

عندما فشل الرئيس علي ناصر محمد في محاولته الانقلابية على المكتب السياسي للحزب الاشتراكي اليمني الحاكم، اصدر الذين خلفوه حكم الاعدام غيابياً بحقه، وكانوا أيضاً وأكثرهم تفانياً وتضامناً.

بعد أسابيع من عملية أوبك عقدت مع وديع حداد في مقره في عدن ثلاثة اجتماعات لتقويم ما حصل. ماذا تذكر من الحوار الذي دار بينكما؟

الحقيقة هي انه بعد عملية أوبك اجتمعت مع أبو هاني أكثر بكثير من ثلاث مرات في منزله في مقديشو ولاحقاً في عدن حيث عشنا تحت السقف نفسه ايضاً. وكانت عملية أوبك موضوع حديث متكرر في ذلك الحين.

في عدن وفي معسكر التدريب في جعار كانت هناك لقاءات عدة مع منظمات حليفة، لم تكن في الغالب متورطة في عملية أوبك كي نناقش هذه المسألة.

كانت هناك بالفعل في عدن مراجعة داخلية المسؤولين في الجنوب وكان معسكر عدن في شكل كامل والذي ظل لفترة طويلة حتى عام 1990م. فقد جاءت جماعات من الألمان، الجيش الأحمر وتنظيمات يسارية من ايطاليا ومن اليابان وكانت تدربهم مجموعة من الشبان من اصحاب الخبرة، كذلك جاءت الجبهة الشعبية لتحرير ظفار والجبهة الشعبية لتحرير ارتيريا والحزب السوري القومي الاجتماعي.

في حوار مع أنيس النقاش يوضح لنا غسان شربل بعد ما كان لعدن من أدوار لتلك الخطط في الصراع مع إسرائيل والمقاومة الفلسطينية، ومما جاء في هذا السرد التاريخي نختار بعضا منه: (قرار عملية فيينا اتخذ في عدن وابلغك اياه كمال خير بك. اين استقرت